وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية الاساسية

قسم اللغة العربية

المرحلة الأولى

محاضرات في الادب الجاهلي

اعداد

م.م. وسام جعفر مهدي

٢٠١٨ ١٤٣٩

مفردات المنهج

١- مقدمة تاريخية

٢- معنى الأدب لغة واصطلاحاً وكيف تطورت على مر العصور.

٣- خصائص الشعر الجاهلي / اللفظية والمعنوية

٤- المقدمة الطللية .

٥- موضوعات الشعر الجاهلي.(الغزل،المديح،الفخر،الرثاء،الهجاء،الخمرة،الحكمة،الوصف)

٦- المعلقات

أ- سبب تسميتها والآراء التي قيلت فيها

ب- أصحابها

ج- مطالعها

- الأدب الجاهلي -
- المرحلة الأولى -

مقدمة تاريخية عن الأدب الجاهلي:

يعد العصر الجاهلي أقدم العصور الأدبية، وقد سماه بعض الدارسين بـ (عصر ما قبل الإسلام)، وهو عصر موغل في القدم، بعيد العهد في الزمن والامتداد. وموطن هذا الأدب الجاهلي هو الجزيرة العربية، وهي ذات صحاري واسعة وبطاح ممتدة تحيط بها جبال وهضاب مختلفة، منها ما يحاذي البحر الأحمر غربًا، ومنها ما يقع في اليمن جنوبًا، فضلاً عن هضبة نجد التي ترتفع ممتدة في وسط الشمال، لتضم سلسلة أخرى من الجبال. ومعلوم أن هذه المناطق كلها كانت في العصر الجاهلي ميادين لحروب وغزوات وأحداث سياسية وظواهر اجتماعية واقتصادية أثرت في الأدب الجاهلي شعره ونثره.

وقد ورثنا عن تلك الحقبة الجاهلية أدبًا ناضجًا في لغته وشعره ونثره، إلا أن الأدب الذي وصل إلينا لا يشمل الحقبة الجاهلية كلها فنحن لا نمتلك نصوصًا عن بداية الشعر عند العرب، وعن تطوره خلال المرحلة التي كان عليها عند ظهور الإسلام. والمعروف أن أقدم ما وصل إلينا من ذلك الشعر لا يبعد أكثر من مئتين عن الهجرة كما قال

ولم يعثر العلماء على شعر جاهلي مدون بقلم، وكل ما يعرف
من هذا الشعر مأخوذ من افواه الرواة الذين كانوا يتناقلون
الاشعار الجاهلية عن طريق الحفظ والرواية، ويعود اسباب
ذلك الى انتشار الامية عند العرب، وقلة وسائل التدوين
والكتابة لديهم. ومن اقدم شعراء هذا العصر امرؤ القيس
الذي يُعتبر اول من وقف بالديار واستوقف وبكى واستبكى.

مفهوم كلمة (أدب):

الأدب في اللغة: حسن التناول، يقال: أدُبَ فهو أديبٌ وجمعه أدباء. وأدُبَ الرجل صار أديبًا في علمٍ أو علمٍ.

والأدب اصطلاحًا: هو استعمال اللغة استعمالًا فنيًا يميزها عن أية لغة أخرى.

- وقد تطور مفهوم كلمة (ادب) بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى يومنا هذا عبر العصور الادبية المتعاقبة.
- فقد كانت كلمة (أدب) في الجاهلية تعني: الدعوة الى الطعام وقد سميت الدعوة الى الوليمة بـ (المأدبة)
- وفي العصر الاسلامي استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة (ادب) بمعنى جديد: وهو التهذيب والتربية، في الحديث النبوي الشريف: ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)).
- اما في العصر الاموي فقد اكتسبت كلمة (أدب) معنى تعليميًا يتصل بدراسة التاريخ والفقه والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وصارت تعني المأثور من الشعر والنثر.
- اما في العصر العباسي فنلاحظ ان المعنيين السابقين (التهذيب والتعليم) يتقابلان في استخدام الناس لهما

وبذلك اتسع مفهوم كلمة (أدب) ليشمل سائر ضروب المعرفة ولاسيما علوم البلاغة واللغة.

- اما في عصرنا هذا فتطلق كلمة (أدب) على الكلام الانشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين

تميز الشعر الجاهلي بخصائص لفظية ومن أهمها:

① غرابة الألفاظ وجزالتها: يحتوي الشعر الجاهلي على كلمات غريبة، غير مألوفة بالنسبة الى عصرنا هذا، على الرغم من ان هذه الكلمات كانت في ذلك العصر مألوفة، فقد كان الشاعر الجاهلي يصف ما يقع عليه عينه من الخيام والابل والطبيعة وقد كان يسمي بعض أسمائها التي كانت شائعة في ذلك العصر، ولكن لما انقطعت الصلة بيننا وبين هذا النوع من الحياة، انقطعت الصلة بيننا وبين هذا النوع من الكلمات، وهذه الكلمات الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ مثل كلمة (رئال) بمعنى (نعام) وقد تكون وحشية مستكرهة في اللفظ مثل كلمة (بعاعه) بمعنى (حظ)، ومن جزالة الالفاظ فخامتها، فألفاظ الشعر الجاهلي كانت في القالب عربية جزلة، بمعنى فخمة.

② متانة تراكيب الألفاظ، وبلاغة الأداء: تراكيب الالفاظ في الشعر الجاهلي متينة اي صحيحة تجري على قواعد اللغة العربية ولا ضعف فيها من تقديم لفظ أو تأخيره في غير محله الذي تقتضيه أساليب العرب. كما أن تراكيب ألفاظ الشعر الجاهلي كانت بليغة تؤدي المعاني المقصودة منها بأسلوب بليغ سواء كانت حقيقة أم مجازاً

③ العناية بالألفاظ وتنقيحها: على الرغم من أن الشاعر الجاهلي كان يقول الشعر على طبعه وسجيته من غير تكلف في نظمه، بل كان يلقيه الى الناس كما يخطر له ويدور في خياله، الا انه كان هناك بعض الشعراء الجاهليين يعتنون بألفاظ اشعارهم وينقحونها، وقد عُمّوا بـ (عبيد الشعر) لانهم يتكلفون اصلاحه بعد نظمه وينقحون فيه، وقد اشتهر من بين أولئك الشعراء الجاهليين الشاعر (زهير بن أبي سلمى) الذي اشتهر بقصائده (الحوليات) اي التي كان يقضي حولاً أي عاماً كاملاً في نظم كل قصيدة منها وتنقيحها.

- الخصائص المعنوية للشعر الجاهلي -

وتميز الشعر الجاهلي بمميزات وخصائص معنوية ولعل من أهمها ما يلي:

١- الصدق في الشعور والتعبير: فقد كان الشاعر الجاهلي يُعبر عما يشعر به حقيقةً، بغض النظر عما اذا كانت الحوادث التي يذكرها حدثت أو لم تحدث فمثلاً قول عمرو بن كلثوم:

ملأنا البحر حتى ضاق عنا ... وماء البحر نملأه سفينا

فليس من الضروري ان يكون قول عمرو بن كلثوم هذا صحيحاً واقعاً لكن المهم ان الشاعر كان يحس بهذا الشعور، فجاء بهذه الصورة صادقاً في التعبير عن شعوره.

٢- النزعة الوجدانية: الشعر الجاهلي وجداني بالدرجة الأولى فهو يصف نفس قائله وشعوره، حتى ان الشاعر الجاهلي كان اذا تكلم عن وصف الصيد او الحرب او الرثاء، فإنه يلون ذلك الشعر بشعوره هو فيتقلب الموضوع الواقعي الى شعور ذاتي موضوعي وجداني.

٢- البساطة: إن طبيعة الحياة التي كان يعيشها الشاعر الجاهلي جعلت من شعرهم شعراً بسيطاً فطرياً فقد جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وفطرته فلم يتكلف القول فيما لم يشعر به وقد تمثل الطبع والبساطة والصدق في قول كعنبة بن سعاد وهو يخاطب عبلة قائلاً:

- ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
- فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم.

٤- القول الجامع: لقد كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي هي استجماع القول، حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني كثيرة، وهي من مفاخر هذا الشعر، وقد أعجب النقاد بقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقالوا: إن امرئ القيس هنا وقف واستوقف وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد.

٥- الإطالة والاستطراد: لقد كانت القصائد الجاهلية عمومًا طويلة، فقد كان الشاعر الجاهلي يطيل النفس في شعره، وقد يخرج أحيانًا عن الموضوع الرئيسي في القصيدة ويطرق موضوعات أخرى قد تتعلق بموضوع القصيدة من قريب أو بعيد وهذا ما يسمى بالاستطراد.

٦- الخيال الواسع: لقد أدى اتساع أفق الصحراء إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي، ويظهر ذلك في قصائدهم بشكل واضح كما في معلقة امرئ القيس عند حديثه عن المطر والسيل والنبات، وقد كان الخيال في الشعر الجاهلي يعتمد على التشبيهات والاستعارات المستمدة من الطبيعة.

- المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية -

المقدمة الطللية: وهي من أبرز الظواهر التي يقوم عليها بناء القصيدة الجاهلية، حيث يقف الشاعر على ما تبقى من الأطلال يبكي على ما أصاب ديار الحبيبة بعد أن غادرها أهلها فتحولت الى أطلال تغمرها الرمال وتسكنها الحيوانات، مما يستدعي صورة الحبيبة في خيال الشاعر.

ولعل من اهم الاسباب التي دعت الشعراء الجاهليين الى افتتاح قصائدهم بالمقدمة الطللية ما يلي:

① الحنين الى الماضي بكل تفاصيله: فالشاعر ذكريات في المكان الذي كان يقيم فيه مع الأحبة، فمن الطبيعي أن يشتاق ويحن الى مكان نزلوا فيه ثم رحلوا عنه.

② التعريف بالأطلال وساكنيها: ان الطلل بوصفه وطناً ومكاناً للجميع يدع الشاعر الى التعريف به من جهة، وبسكانه

من جهة أخرى، فحب الديار من الشاعر يدفعه إلى حب من كان يسكنها، فتأتي مطالع القصائد متأثرة بالمكان ومظاهره، وبالماضي وأهله يقول امرؤ القيس:

- قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل/ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

٢- إتصال الطلل بالبيئة الصحراوية: فالطلل وطن الشاعر الذي يحرص عليه، أما البيئة فتحدده بروافد تبقى لمسميات أماكنها التي توجد في ذاكرة الشاعر، فالعرب في الجاهلية كانت الأماكن التي يسكنونها كثيرة بسبب كثرة ترحالهم لأنهم يسعون وراء الكلأ والماء، وحينئذٍ تتحول الديار العامرة إلى طلل ليس فيه أحد سوى الحيوانات.

④ إنعكاس الظاهرة الطللية في القصيدة الجاهلية: وذلك لأنها تصف حالة الدمار التي نتجت عن الترحال الدائم الذي يؤدي إلى الطلل المندثر، كما أنها تصف خروجهم من حالة الدمار إلى

حالة التوازن، فيأتي الخوف والقلق، لابد أن تتجلى
وتتحول الى حياة جديدة تنبض بالأمل والسعادة يقول
زهير بن أبي سلمى:

- وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم
- فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

فالشاعر يصف حالة الديار التي تركها منذ عشرين سنة فلم
يعرفها في بداية الامر، ما سبب له حالة من عدم التوازن، ثم بعد
ان عرفها عاد له الامل والحياة، وذلك يجعل الظاهرة الطللية
شيئا ملازما للشاعر الجاهلي تعكس مشاعرهم.

- موضوعات الشعر الجاهلي -

لقد أوجدت الحياة القبلية القائمة على الحروب والغارات والرحلة والتنقل والأسفار وفرت الأمة مجموعة من الموضوعات منها:

① الغزل: وهو فن طبيعي واحساس راقٍ يترجم عاطفة انسانية سامية يبوح فيها الشاعر بمشاعره تجاه المرأة التي يحبها، ولما كانت حياة البدو قائمة على التنقل وعدم الاستقرار، فقد كثر في الغزل ذكر اطلال الديار لشدة صلة المرأة وارتباطها بها يقول عنترة:

- يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

② الفخر: وهو فن شعري قديم وفيه يفخر الشاعر بقوته وشجاعته واعجابه بنفسه وبقبيلته وانتصاراتها على الأعداء وهو نوعان:

أ- فخر فردي: وفيه يفخر الشاعر بنفسه، ومثال ذلك

قول عنترة يستعرض قوته وقدرته على منازلة الشجعان والإنتصار عليهم:

- ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هرباً ولا مستسلم

ب- فخر الشاعر بقبيلته: وفيه يصور الشاعر شجاعة قبيلته وقوتها وانتصارها على أعدائها ومثال ذلك قول الشاعر عمرو بن كلثوم وهو يفخر بشجاعة قومه في الحروب ومعاركهم المنتصرة:

- أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
- بأنا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمراً قد روينا

② المديح: وهو اظهار محاسن الممدوح كالكرم والشجاعة والوفاء بالعهد، واغاثة الملهوف، وقد انصرف بعض الشعراء الجاهليين الى مديح الملوك والامراء رغبة في نيل عطاياهم فقد انصرف النابغة الى مدح ملك الحيرة، يفضله على سائر الناس فقال النابغة مادحاً النعمان:

- ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الاقوام من أحد

④ الرثاء: وهو غرض شعري في الشعر الجاهلي، وقد كثرت مراثي الشعراء في العصر الجاهلي، وذلك بسبب كثرة حروبهم، فهم يقومون برثاء قتلاهم الذين يقتلون في ساحات المعارك، أو يرثون أشرافهم وأمرائهم، فيعددون مناقبهم، ويذكرون مآثرهم وفضائلهم، ويظهرون الوجع والبكاء، وقد اشتهر بالرثاء من شعراء الجاهلية الخنساء ولاسيما في رثاء أخيها صخراً اذ تقول:

أعينيّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

⑤ الهجاء: هو نوع من الشعر نقيض المديح يُكتب عندما يريد الشاعر أن يُعبّر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر، وقد كان الهجاء في العصر الجاهلي فرديًا وقبليًا، اما الهجاء الفردي فيقوم على تجريد المهجو من فضائله كالكرم والشجاعة، اما الهجاء القبلي فيقوم على ذم قبيلة معينة من قبل الشاعر، ومدح في الوقت نفسه قبيلته، ومن أمثلة الهجاء قول النابغة يهجو عامر بن الطفيل بقلة الحلم:

- فإن يك عامرٌ قد قال جهلاً فإن مطية الجهل الشباب

⑥ شعر الخمرة: لقد تغنى الشعراء الجاهليون بالخمرة في شعرهم، وجعلوا لها مكاناً في قصائدهم، حتى صار موضوعاً من موضوعات شعرهم لاسيما وانهم كانوا امة جاهلية تتعاطى الخمر، وقد اقترن شعر الخمر في الجاهلية بالأعشى الذي أطال في شعر الخمر واقترن في وصفها ووصف مجالسها وتصوير أثرها في النفس فهو يقول:

- وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

⑦ شعر الحكمة: مال بعض الشعراء الجاهليين الى أمور اضطرتهم الى التأمل والتفكير، فعكفوا على تلخيص نظرتهم الى الحياة والموت في اشعارهم، حتى صارت اشعارهم حكماً، ومن أشهر من تكلم بالحكمة في شعره الشاعر زهير بن ابي سلمى فهو يقول:

- ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذماً عليه ويندم
- وما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

① الوصف: وهو من أقدم الموضوعات الشعرية في العصر الجاهلي، وهو لم يكن غرضًا مستقلاً، بل كان يرد متعرضًا في قصائدهم وهو نوعان:

أ- وصف الطبيعة الصامتة: كالسماء والكواكب والأنواء والسحاب والرياح والمطر وغيرها، فهذا امرؤ القيس يطرب لرؤية البرق والسحاب الذي حمل الأمطار الغزيرة التي شكلت سيلاً جارفاً اغرق مدينة (تيماء) فقلع أشجار النخيل فيها وهدم منازلها التي لم يحمه أمامها الا البيوت المشيدة بالحجارة، فهو يقول:

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ... ولا أطما إلا مشيداً بجندل

ب- وصف الطبيعة المتحركة: مثل الفرس والناقة لذا يقول امرؤ القيس في وصف فرسه وما هو عليه من الكر والفر والسرعة في السير فهو يقول:

مكر مفر مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

المعلقات: هي تلك القصائد الطويلة التي كتبها شعراء العصر الجاهلي، وقد تجلت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح، وتعد أهم ما كتبه شعراء العصور القديمة. ويبلغ عددها سبع معلقات وقيل عشرة، والأرجح هو سبع معلقات.

سبب تسميتها والآراء التي قيلت فيها:

سُميت المعلقات بهذا الاسم لعدة أسباب منها:

① أنها كانت تعلق على ستار الكعبة لأهميتها.

② منهم من قال أن سبب التسمية هو أن المعلقات تعلقت في أذهان الناس وعقولهم فحفظوها.

③ وقيل أن هذه اللفظة مأخوذة من العلاقة بمعنى الثمين أو النفيس.

شعراء المعلقات ومطالع قصائدهم:

١- امرؤ القيس: ويُعدّ من شعراء الطبقة الأولى واشهر شعراء العرب على الاطلاق، ويعود أصله الى اليمن، أما مطلع قصيدته المشهورة فهو قوله:

- قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بين الدخولِ فحوملِ

٢- طرفة بن العبد: وقد اشتهر بشعر الهجاء، ويُقال أصله من البحرين، وقد تميزت معلقته بالكمال الانساني الذي لم يكن له مثيل في شعر الجاهلية ومطلع قصيدته هو قوله:

- لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

٣- زهير بن أبي سلمى: ويُعدّ حكيم شعراء الجاهلية، وُلِدَ في نواحي المدينة المنورة، وكانت تُسمى القصائد التي ينظمها بالحوليات، ومطلع قصيدة هو قوله:

أمِن أم أوفى دِمنةٌ لم تكلمِ بحومانة الدراج فالمتثلمِ

٤- لبيد بن ربيعة: وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وقد استقر بعد إسلامه بالكوفة ومطلع قصيدته هو قوله:

- عفت الديار محلها فمقامها بمنىً تأبد غولها فرجامها

٥- عمرو بن كلثوم: وهو من قبيلة تغلب، وقد اشتهر بأنه شاعر القصيدة الواحدة، ومطلع قصيدته هو قوله:

- ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

٦- عنترة بن شداد: وهو أحد من نال شرف الفروسية، واشتهر بفرط العفيف، وأحب عبلة ابنة عمه حبًا جما وقال فيها أشعارًا كثيرة يصف حبه لها ومطلع معلقته هو قوله:

- هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

٧- الحارث بن حلزة اليشكري: وأصله من العراق من قبيلة بكر بن وائل، وينتسب الى يشكر بن بكر، ومطلع معلقته هو قوله:

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء